ترخيص رقم ١٠٩ / ١٩٨٢

# البيارق

النشرة الداخلية

تصدر عن
اتحاد المؤسسات الإسلامية
أهم ما نشر في الصحف
لأخبار الاتحاد

عدد شهر حزيران ٢٠٠٢

السبت : ٢٢ / ٦ / ٢٠٠٢

# واقع التخاذل ومرتجى المواجهة ضد الهجمة الصهيونية الأميركية*

د. محمد علي ضناوي**

تعيش الامتان العربية والاسلامية حالة هزيمة واضحة امام المشروع الصهيوني - الامريكي في المناطق العربية والاسلامية. ومهما حاولنا التستر والهروب من واقعنا المأساوي فان الوقائع اليومية تؤكد هذه الحالة "الانهزامية" بابشع صورها واكثرها ايلاما. وما الحصاد اليومي من العمليات العسكرية الصهيونية في فلسطين الا تثبيتا للايقاع المتواصل الذي يعمق روح الهزيمة لدى العرب والمسلمين ويرسخ الشعور بالاحباط والاستسلام. حتى حركات الاحتجاج والاعتراض بصورها المظهرية باتت جزءا من عملية التكريس لواقع مؤلم يتحول يوما بعد يوم ال ما يشبهي " القدر المحتوم " الذي لا مفر منه فلا يجد العرب والمسلمون ازاءه الا الرضوخ والاذعان (لا سمح الله) ولولا لمعات جهادية ونماذج استشهادية ومواقف بطولية تسطرها المقاومة المستبسلة وبخاصة على ارض لبنان "التحرير" وفلسطين "الحبيسة" لعدمنا العزة وفقدنا عوامل الثبات وإمكانيات التغيير.

وهكذا فإذا نظرنا إلى واقع العرب والمسلمين نجده على المستوى الرسمي (السلطوي) مرتبطا ، بشكل او باخر ، بشبكة السياسة الاميركية، وبات رجاله شاؤوا ام ابوا، جزءا من "المؤامرة" وعنصرا من عناصرها سواء كانوا حلفاء لأمريكا بامتياز او على وجل.

ويتركز الأداء الرسمي لمعظم السلطات الحاكمة العربية والاسلامية مناطقها او في الخارج على تلبية احتياجات المشروع الامريكي بطرق مختلفة ووفق الرعاية الاميركية المناسبة.

ونتيجة لهذا الدور الخطر والمشبوه تعيش الآلة الحاكمة في البلاد العربية والاسلامية ازمة ثقة بنفسها وبشعوبها، فتفرقها اكثر فاكثر في ابجديات حماية ادواتها والانجرار باندفاع اكبر للمخططات المرسومة لها بذريعة الحفاظ على المكتسبات وتحصين النظام. فبين الموالي الملتزم بالطروحات الاميركية وبالتالي الصهيونية، وبين المعارض المواجه لتلك الطروحات تتضح لعبة الأمم والترويض حكاما ومحكومين واخضاعهم للمخططات الصهيونية التي تسعى إلى تكريس الكيان الصهيوني وجودا والقبول بريادته دورا فيما يسمى النظام العالمي (الامريكي) الجديد.

وعلى الصعيد الشعبي (الجماهيري) تتجمع خيوط التأثير المباشر وغير المباشر بين اصابع لها ايقاع موزون ومحسوب النتائج لتبقى (الحركة) في الاطار العام تحت السيطرة والتوجيه. وتعاني تشكيلات المجتمعات العربية والاسلامية الشعبية من مشاكل مزمنة تجعلها بوجه عام غير قادرة على المواجهة في حال كان ذلك ضروريا. بينما تخضع مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية باستمرار لموجبات الأمن "السياسي" و "الاجتماعي" للابقاء على محدودية دورها او ابقائها ضمن دائرة الاستهلاك المحلي او توجيهها باتجاهات مدروسة تخدم مصلحة الانظمة الحاكمة وتوجهاتها.

ان الواقع العربي والاسلامي يبعث على المرارة والألم في ظل غياب عناصر المواجهة الحقيقية للمشروع الامريكي - الصهيوني في المنطقة العربية والاسلامية كما ان بعض (حركات) الرفض والاعتراض يتم توظيفها او تطويقها بشكل او باخر لافراغها من مضمونها على ان تبقى مجرد تنفيس للاحتقان العاطفي ليس الا وذلك ضمن محاولات حثيثة لقصر عناصر المواجهة عن بلوغ ابجديات حركة المواجهة المناسبة للمشروع الأمريكي - الصهيوني.

لقد بات التخاذل والاستسلام من سمات واقعنا المرير وهو ما يحز في النفس ويؤلم ، فبعد سقوط اكثر الانظمة في الشرك الأمريكي - الصهيوني... يجري الحاق الشعوب شيئا فشيئا بأنظمتها لتستسلم لـ (قدر المفهوم) مع ظلال كثيفة من التبرير المتعاظم والقلق المتفاقم والاوضاع الاقتصادية المتردية وهو ما يوفر المناخ الملائم لنجاح المخططات الأمريكية والصهيونية.

من هنا عشنا ونعيش بدايات انعدام الثقة وفقدان مقومات الصمود والهروب الى الامام في رغبة جامحة لتجاوز الحقائق والوقائع والمسلمات ، ولتأكيد ثقافة جديدة وقيم تتناسب مع "عولمة" امريكية بأذرع متعددة.

من هنا ايضا كان لا بد من قراءة الصراع قراءة عميقة واطلاقه على صورته الحقيقية، فخطورة الهجمة الامريكية - الصهيونية باتت تهدد اسس الحضارة العربية والاسلامية تحت ستار محاربة "الارهاب" بينما لا تزال مفردات المواجهة العربية والاسلامية ضعيفة ودون المستوى وتحتاج الى انهاض شديد والى اطلاق رشيد لناخذ دورها في معركة المصير.

من هنا لنا أن نسأل: كيف السبيل الى اعادة قراءة "الصراع" في موقعه الخطر وضمن الحالة العربية والاسلامية الراهنة ؟؟

وما هي الوسائل الناجعة لمواجهة حالة الخذلان والهزيمة ؟؟ ولاعادة قيم العزة والذاتية والوجود الحضاري المتميز.

وهل تفي الآليات المتبعة حاليا للمواجهة المطلوبة؟؟

هناك اسئلة عديدة لا بد من طرحها وإعمال الفكر فيها ومناقشتها باستفاضة حتى نصل الى تحديد ملائم لسبل المواجهة من جديد ، بعدما اصبحنا في مواقع الدفاع الخلفية وقد لا يتبقى لنا شيء يعيننا على المقاومة والمواجهة. وعلى هذا فمن الواجب كخطوة أساسية استعادة المشروع النهضوي العربي الاسلامي بافاقه المتعددة وطروحاته البصيرة.

كما لا بد من اعادة نظر شاملة بوسائل المواجهة المطروحة للخروج بنتائج ملموسة تأخذ بعين الاعتبار المستجدات الطارئة.

لم يعد من الجائز الاكتفاء بطرح الشعارات وتحريك العواطف ، كما لم يعد نافعا الاقتصار على التعاطي مع النتائج ومحاولة تلبية الاحتياجات ومعالجة الخسائر. ولا بد من الخروج من الواقع الراهن باعتماد استراتيجية واضحة المعالم تستند الى المعطيات والحقائق والوقائع لتطرح البدائل المُقنعَة وليس الممكنة فحسب، وهذا يتطلب بداية طرح الأمور بكل صراحة وموضوعية ومخاطبة العقل العربي والمسلم وليس فقط القلب والمشاعر. كما يتطلب ذلك وقفة مع الذات ونقدا بناء واعترافا بالأخطاء وتسمية الأمور بمسمياتها. هي عملية شاملة واعية عقلانية مدروسة ينهض بها المعنيون من حكام ومحكومين في آن معاً او بالتتابع.

ان اكثر ما يطرح على الساحتين العربية والاسلامية وما ينتهجه المؤتمر القومي - الاسلامي هو محاولة التوفيق بين الشعوب العربية والاسلامية وبين الانظمة بحيث نتجاوز فيه كثيرا من المعطيات ونفض الطرف عن كثير من التجاوزات والارتباطات في محاولة جادة لاعادة الاعتبار الى وحدة الصف ووحدة الهدف في صراع حضاري كبير هو الصراع ضد الصهيونية وامريكا وحلفائها الذين يريدون علوا في الارض واستكبارا.

ان محاولة التوفيق هذه يجب ان نمنحها الفرصة المناسبة وان نحاول جادين لايجاد الملاءمة بين مختلف قياداتنا الوطنية والقومية والاسلامية من اعلى الهرم الى القاعدة العريضة والممثلة لاحزابنا ومنظماتنا وهيئاتنا ومفكرينا وفعالياتنا وعلى مختلف الصعد.

ومن اجل هذا نرى أنه لا بد من تحصين هذا الطرح بالاشارة الى بعض القضايا التي تحيط بالموضوع بخطوة اولى تمهيدية.

وان اول خطواتنا الناضجة: اعادة الثقة بين السلطة والشعب في بلادنا العربية والاسلامية من اجل هذا لا بد من:

* توحيد الجهود الشعبية العربية والاسلامية عبر مؤسساتها وتنظيماتها المختلفة للوصول الى قواعد التفاهم والتلاقي مع النظم الحاكمة على اسس المواجهة للمشروع الصهيوني الامريكي ، والتوصل الى قواسم مشتركة تستبعد فيه مرحليا عوامل التناحر باعتبار أن اولوية المواجهة مع العدو مقدمة على اي شيء آخر.

* دعوة السلطات الحاكمة في البلدان العربية والاسلامية الى حوار مع شعوبها للوصول الى قناعات مشتركة ازاء القضايا المصيرية ، واهمها مشروع الصراع مع العدو الصهيوني الغادر والعمل على المصالحة الداخلية مع قوى المجتمع المدني ومؤسساته لتوفير حد مقبول يصلح منطلقا للتعاون في سبيل مواجهة القضايا المصيرية.

ان الاعتراف بواقع الهزيمة والخذلان يضعنا في اول طريق النهوض وهو ما يدفعنا الى تبني رؤية واضحة واقعية لمستقبلنا العربي والاسلامي. ومن مفردات هذه الرؤية وجوب صياغة استراتيجية واضحة للاهداف البعيدة المدى والتوافق على المرحلية في التطبيق والتنفيذ ثم الحرص على التعامل مع المستجدات ضمن منطق الحاجات المرحلية واعتمادا على خطط عقلانية وممكنة ، دون نسيان او تناسي برامجنا الاستراتيجية. ولا يكون ذلك الا عبر وسائل وادوات تتناسب وحاجات واهداف الصراع الحضاري مع المشروع الصهيوني الامريكي المتعاظم في المنطقة والعالم.

لعل من اهم النقاط الساخنة في عالمنا العربي والاسلامي اليوم قضيتان عادلتان متزامنتان كل منهما اكثر من نصف قرن رغم وجود قرارات دولية بتسويتهما.

فلسطين والمناطق العربية المحتلة في الجولان والمزارع اللبنانية وقضية كشمير

وكلاهما يمثلان خطرا داهما متعدد الجوانب ويشكلان محورا استراتيجيا تقعد بدماء العرب والمسلمين في حين تعلن الامم المتحدة دولة تيمور وتسلخها عن اندونيسيا خلال اقل من سنتين مما يشير بوضوح مدى الضلوع العالمي في مواجهة قضايا الأمة العربية والاسلامية وسعيه الدائم الى تفكيك الاوطان العربية والاسلامية

من اجل هذا كان لا بد من :

اولاً: احتضان المقاومة وتاصيل وتعميق الموقف الإستراتيجي :

يحتاج الموقف الاستراتيجي الى مزيد من التوضيح والتعبئة والى كثير من النشر والتعميم فكيف اذا كان الأمر متعلقا بتحرير فلسطين وطرد اليهود المحتلين الغاصبين ؟

وتبقى المقاومة بشقيها الايجابي والسلبي ضد العنو الصهيوني وافرازاته ومؤيديه وتوفير كافة طاقات الدعم والتاييد ماديا ومعنويا وعلى كل صعيد خيارا اساسيا لتحقيق الهدف بتحرير فلسطين وعلى هذا يجب اعتبار المقاومة بشقيها طريقا للتحرير وانها الوسيلة الامثل ضمن المعادلات الـ الراهنة ، كما ان تعبئة طاقات الأمة في تنفيذ وسائل المقاومة السلبية والايجابية ورفع وتيرتهما ابتداء بتوعية شعوب العالم بحق المقاومة للشروع حضاريا وعالميا والتفريق بينها وبين الارهاب الذي لا هدف له الا "الارهاب" مرورا بمختلف الوان المقاطعة لاقتصاديات امريكا والعدو الصهيوني ومن يناصرهما وانتهاء بتوفير الدعم المالي والاعلامي والاجتماعي ما امكن ذلك.

إن كل ذلك واجب على كل عربي وعلى كل مسلم بل وعلى كل حرٍ في العالم..

ثانيا : العمل السريع على نزع فتيل التفجير في القارة الهندية وحل مشكلة كشمير ونسوية الخلافات الداخلية العربية والاسلامية.

ان ما تشهده القارة الهندية من تفجير خطير بسبب المشكلة الكشميرية العادلة يجب العمل على حله بكل الوسائل المتاحة فكشمير كالقضية الفلسطينية عمرها ٥٥ سنة واحتلت الهند قسما كبيرا منها ولا تزال ، والخوف كل الخوف من تدمير البنية التحتية لباكستان كما حصل في افغانستان فيُفتَح جرح نازف جديد في جسم الأمة الواهن... كما أن سائر الصراعات والخلافات العربية والاسلامية الداخلية يجب تطويقها وانهائها كما في المغرب والجزائر والصومال وايضا العراق.

ومن جهة اخرى لا بد من الاشارة الى بعض القضايا الاساسية.

اولا: على الصعيد السياسي : اعادة الاعتبار للنهج السياسي في حياة شعوبنا على اساس اهمية العمل السياسي في بناء النظم والدول المتقدمة ومحاولة توسيع مشاركة المواطن في القرار الوطني عبر مشاركته في التشكيلات السياسية الحزبية والتنظيمية المختلفة والسعي لتطوير الفكر السياسي بما يتلاءم مع بيئتنا الحضارية ليخدم تطلعات الأمة في العزة والكرامة والسعي ايضا الى ايجاد اطر التلاقي والتوحد بين الدول العربية الاسلامية ضمن هدف تشكيل القوة العالمية المناسبة في مواجهة القطب العالمي الواحد.

ثانياً : على الصعيد الاقتصادي : لا بد من الوقوف على القدرات الاقتصادية الهائلة التي تتمتع بها بلداننا العربية والاسلامية والاحاطة بهذه الامكانيات للعمل على الاستفادة منها في تقدم امتنا العربية والاسلامية وترقيها وتسخير هذه القدرات والامكانات لبعث القوة في هذه الأمة عبر استخدام سلاحها الاقتصادي في معركة اثبات الوجود في العالم اليوم، وعلى الأخص مقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية الممكن مقاطعتها والتي يوجد بديل عنها محلياً أو في المناطق ذات التعاطف مع آمال شعوبنا او على الأقل غير المعادية.

ان توحيد قدرات الأمة وإمكاناتها الجبارة والقوية في سوق اسلامية وعربية اقتصادية او في منظمة تجارة عربية مع كافة مستلزماتها مقدمة طبيعية على طريق الوحدة او الإتحاد، ومن شانها في حال تحققها ان تقلب المعادلات الدولية.

ثالثاً: على الصعيد الثقافي والحركي : متابعة مستمرة من قبل المثقفين العرب والمسلمين للطروحات المناهضة للعروبة والاسلام مع طرح الثقافة الاسلامية والعربية كاداة احياء وتغيير للواقع المتخاذل وذلك عبر كل الوسائل الممكنة والمتاحة فضلا عن اعادة الاعتبار لهذه الثقافة امام طغيان الثقافة الغربية.

رابعا: على الصعيد الإجتماعي والإعلامي: العمل على تأكيد الترابط الإجتماعي وتثمير قيمه المستندة إلى تراثه الإسلامي والعربي وتنظيم المجتمعات العربية والإسلامية وفق حضارتنا الراسخة الملتزمة بتطلعاتنا وآمالنا في العيش الحر الكريم وإعطاء الفرد والأسرة دورهما في الحفاظ على البنية المجتمعية بما يتوافق مع طروحاتنا الحضارية.

يتصل بذلك اتصال مباشر ووثيق لتحصين وسائل الاعلام من التسلل الصهيوني والتاثير الامريكي ونشر ثقافة المبوعة والتحنث والتدمير الاخلاقي وما يرافقه من عهر واباحية... كما يجب الارتقاء بوسائل الاعلام الى مستوى قضايا الأمة واعتبارها وسيلة بناء لا وسيلة هدم او اداة طمس شخصية الأمة وحضارتها.

لذلك نرى بداية العمل بالخطوات التالية :

١ - الانتهاء من الحوار الاسلامي - القومي بتحديد الاطر واصدار ميثاق المفهوم والعمل.

٢ - تفعيل الحوار الحضاري الداخلي بين المسلمين والمسيحيين وبين الامة وحضارات الخارج.

٣ - توسيع المشاركة من قبل التنظيمات والاحزاب والمؤسسات العربية والاسلامية في المؤتمر القومي الاسلامي لتفعيل دوره في تحقيق التضامن العربي والاسلامي وتحقيق ميثاقه المنشود.

٤ - السعي الحثيث لتفعيل دور المؤتمر باقامة مؤسسات تنظيمية دائمة يكون بامكانها وضع الاليات التنفيذية لمختلف برامجه ومناهجه وتطلعاته.

٥ - التاكيد على الحريات وحقوق الانسان في الوطن العربي والدول الاسلامية ووضع اليات التحصين.

٦ - وجوب تعزيز القضاء في كل البلدان العربية والاسلامية واعتباره بحق سلطة مستقلة وخاصة فيما يتعلق بالحريات وحقوق الإنسان.

٧ - رفض العولمة الامريكية واعتبارها مظهراً صهيونياً لتدمير كينونات الشعوب وعلى الأخص الإسلامية والعربية ووسيلة لتفريغ المقاطعات الاقتصادية من محتواها واداة لتامين السيطرة اليهودية على مقدرات الشعوب سواء عن طريق منظمة التجارة العالمية او على صعيد البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

٨ - تفعيل البحث العلمي والاستراتيجي والمستقبلي وفك الارتباط بين بعض مراكز البحث المستقبلي والعلمي في الوطنين العربي والاسلامي مع الجهات العصية الخارجية مع ما يستلزم ذلك من توفير المال اللازم لتحقيق الذاتية والاستقلال في مثل هذه المراكز المهمة.

٩ - احتضان الطاقات العلمية في الوطن العربي والدول الاسلامية والانخراط في بناء الامة ضمن مشروع خماسي وعشري من أجل الترقي.

١٠ - محو الامية التقليدية والامية المستحدثة الناتجة عن عدم معرفة علوم التكنولوجيا وحسن استخدامها.

١١ - محاولة الاعتماد على الذات في كل ما يمكن ان يتوفر بفضل سواعد ابناء الامة وما ينتج في ارضنا الطيبة اسوة بما كان في ماضياتنا واستفادة من تجارب شعوب تعيش في عالمنا تجاوزت مشاكلها القاسية وصولاً إلى تطوير قدراتها الذاتية كالمانيا بعد الحرب واليابان والصين وماليزيا..

وايضا لا بد من السعي الدؤوب لتحقيق ما يلي :

ان مشروع الاستنهاض يجب ان يستفيد من جميع الامكانات والطاقات الكامنة في شعوبنا العربية والاسلامية وان يحسن تنظيمها ليحسن طرحها في مواجهة المشروع الصهيوني الامريكي المتغطرس.

ان هذه المواجهة تتعاظم يوما بعد يوم لذلك يجب اعداد العدة لها وتامين عناصر الصمود الضرورية للحفاظ على وجودنا وهويتنا الحضارية ورفع وتيرة الرفض والمقاومة بكل الوسائل الممكنة مع محاولة تامين تماسك جبهتنا الداخلية والعمل سويا ما امكن ذلك حكومات وشعوباً.

* ورقة عمل قدمت الى المؤتمر القومي - الاسلامي الذي عُقد مؤخراً في بيروت .

** عضو المؤتمر القومي الإسلامي رئيس جمعية الانقاذ الاسلامية اللبنانية واتحاد المؤسسات الاسلامية

## محاضرا عن «الوقف الخيري المستقل».. تجربة لبنانية

# د. ضناوي: أدعو إلى هيئة تنسيق وقفية عليا ومجلس أعلى للأوقاف

# الوقف أحد أهم المنجزات في تأطير الخير وتنظيمه منذ مطلع الإسلام

طرابلس – عبد القادر الأسمر:

دعا رئيس جمعية الانقاذ الاسلامية د. محمد علي ضناوي «إلى اعتماد صيغة الوقف الخيري المستقل في املاك وعقارات الجمعيات والمؤسسات الاسلامية، وإلى ايجاد هيئة تنسيق وقفية عليا، ومجلس اعلى للاوقاف ضمن اهداف التنسيق والتطوير والتناصح في اطار الترابط الحضاري الذي يؤكده الاسلام على كل صعيد».

### الوقف في الحضارة الاسلامية

جاء هذا في محاضرة القاها ضناوي في المؤتمر الاسلامي حول الاوقاف الاسلامية بعنوان «الوقف الخيري المستقل» استهلها بالتأكيد على ان الوقف هو احد اهم المنجزات في تأطير الخير وتنظيمه منذ مطلع الاسلام وامتداداً إلى مختلف العصور الاسلامية.. بل ان الاوقاف هي احدى ظواهر الثقافة الاسلامية في الاطار الاجتماعي... ومرآة لحركة المجتمع المسلم في مجال الدعوة الاسلامية والخدمة الاجتماعية والعلمية.

واضاف: وقد ظهرت على امتداد التاريخ الاسلامي الوان عديدة من الاوقاف كالانفاق على فقراء ومستحقين إلى اطعام الطعام وايواء الايتام والمطلقات، إلى رعاية طلاب العلم ودوره ومدارسه، إلى المساجد وملحقاتها ومدرسيها وائمتها، ونشر العلم الديني وكتبه، إلى الاهتمام بمرافق اجتماعية وانسانية وصحية وتربوية وايضاً عسكرية، وحتى الهررة والكلاب وجبر الصحفة المكسورة، وتزويج العزاب والعرسان وتأمين المأوى لهم وتحسين النشاط النفسي للمريض بتعيين أدلاء نفسانيين وتأمين السلاح والذخيرة للمجاهدين إلى غير ذلك من اغراض البر ومعالجة الظواهر المستوطنة او المستحدة على كر الدهور.

### كيفية انشاء الوقف

اما عن كيفية انشاء الوقف، فقد تطرق المحاضر إلى اسلوبين: اسلوب الجمعية التي ترخص من وزارة الداخلية أو الشؤون الاجتماعية، واسلوب اعلان مؤسسة عامة المنفعة. وقال: فاما الجمعية فهي اسلوب مستجد، وغربي المنبت وان تبنته الدولة العثمانية في اخر ايامها وانظمة الحكم اليوم على امتداد العالم الاسلامي.. بينما الوقف اسلوب اسلامي الاصل.

ثم قارن الدكتور ضناوي بين الاسلوبين فرأى ان الجمعية تكتل خاص لا يستطيع احد من خارجها المشاركة فيها ولا محاسبة المسؤولين عنها.. وكثيراً ما يحدث فيها من انشقاقات، خاصة في مناسبة الانتخابات الدورية، الامر الذي قد يعرض الجمعية للاضمحلال، وهو ما يؤثر سلباً في تطور اعمالها الخيرية.. كما انه يمكن للوزارة او الحكومة ان تحلها وتصادر اموالها واملاكها، وهو ما يشكل خطراً على المؤسسات الخيرية وهذا ما يمكن ان يتجنبه الوقف.

اما الوقف فهو حبس الخير في سبيل الله في وجوه محددة وهو ليس وقف عقارات وارض وحسب، وانما يصح ايضاً في الاموال المنقولة والفكرية والمعنوية والنقدية وفي المؤسسات على ان يكون على هذا الوقف متول يديره ويحفظه وينميه ضمن كتاب للواقف هو دستوره ومنهجه.

### صيغة الوقف

ثم طرح المحاضر عدة تساؤلات تتعلق بصيغة الوقف كمؤسسة مستقلة ومنها:

– هل يصح ان تكون الاعمال الخيرية مناطة بفرد واحد (متول)؟ ويضيف: لقد كان من اسباب اسدال الستار على الاوقاف الذرية سوء ادارتها من قبل متوليها وناظرها، فهل نعيد الكرة في الاوقاف الخيرية الجديدة ونسند امر اداراتها إلى متول فرد على كل وقف، يراقبه ناظر فرد ايضاً؟ الا يشكل ذلك خطراً على الوقف الخيري كما كان الشأن في الوقف الذري؟

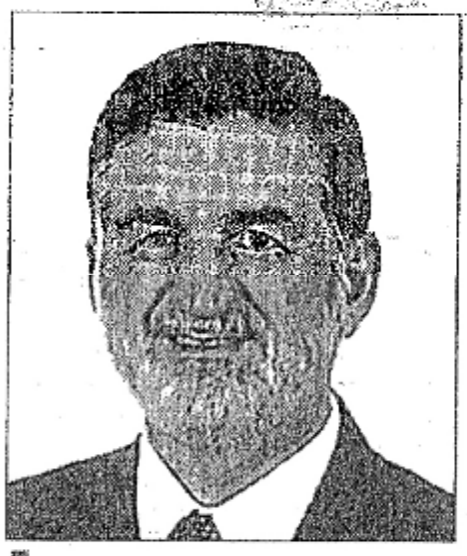

□ د. محمد علي ضناوي □

**يجب معالجة جمود حجة الواقف وامكان وقف الجمعيات لاملاكها**

– وان كانت القيادة الجماعية هي الانسب والافضل للعمل الخيري أو غير خيري، فهل يمكن ان يتحول متولي الوقف إلى جماعة ومن له فيها سلطة التقرير في تسيير العمل في وجوهه المختلفة؟

– يرتبط الوقف بحجة الواقف، وبعد لزومه ترتفع يد الواقف ويبقى الوقف مرتبطاً بحجته، فهل يمكن ان نجعل الوقف مؤسسة تخضع لعوامل التعديل والتغيير في نظامها الاساسي (الحجة)، أم ان هذا يتنافى مع تأبيد الوقف ولزوم شروط الواقف الاساسية؟

بحيث تجيب على مختلف الاسئلة وتضع الاجوبة عن احتمالات مستقبلية بقدر الاجتهاد الممكن وضمن نصوص مرنة لا تتعارض مع ثبات الحجة ولا مع الاجتهاد الممكن في الزمن القادم. وعلى هذا كان لا بد من وضع القواعد الاساسية لحجة جديدة تشكل فعلاً تطوراً نوعياً في صياغة الحجج ووثائق الاوقاف وبالتالي وضع قواعد مستجدة في تطبيق فاعل ومفيد لاركان الوقف الخيري الجديد.

### الوقف الخيري عام المنفعة

ورأى، انطلاقاً من ان المشرع الوضعي في اكثر العالم الاسلامي قد منع اعلان الاوقاف الذرية المؤبدة التي توقف على ذريه محددين يعينهم الواقف، فانه لا يبقى امامنا الا الوقف الخيري عام المنفعة غير المحدد لجهة استحقاق وراثية من ذرية الواقف..

ويضيف: وعندما ينظر الى الوقف الخيري على انه صيغة يمكن ان تضم مجموعة اموال مختلفة وان تستمر مع تنوع في المصادر، يغدو الوقف اكبر من تحبيس منفعة معينة لصالح مجموعة من المستحقين فحسب.. ويتكون الشخصية المعنوية الجديدة يتمكن الوقف من تلقي التبرعات. فالصيغة الوقفية الخيرية الجديدة يمكن ان لا تقف عند تسبيل ثمر الموقوف فقط بل يرخص له الواقف بالضم اليه ثمار تبرعات وصدقات اخرى لم يشأ اصحابها انشاء اوقاف خاصة بها، بل ارادوا ضمها إلى وقف جامع يتشكل منها جميعاً صندوق الوقف.. وهذه الشمولية يقررها الواقف الذي منح وقفه الشخصية المعنوية الجديدة وحق استلام الخيرات والصدقات وتسجيلها في الدوائر المختصة على اسم الوقف نفسه وتسبيل ريوعها جميعاً في سبيل الغرض الذي قام من اجله الوقف، وبذلك يصبح الوقف خيرياً في انشائه واسلوبه وتوزيع خيراته وسبباً جامعاً لفعل الخير وللتسهيل على الناس باياتها وتلقيها.

ويضيف المحاضر: ان كون الوقف الخيري الجديد بهذه الشمولية وجب ان يكون متوليه مجلساً او هيئة او قيادة جماعية، ومن هذا ايضاً جاءت الفكرة بوجوب تحول المتولي من فرد إلى مجموعة تسمى «مجلس التولية» او «مجلس امناء تولية الوقف»، وهذا يستتبع تحديد صلاحيات المجلس ووضع ضوابط اختيار اعضائه ومدة ولايته او تسمية آخرين. كما يتعين تحديد اطار المراقبة على اعمال المجلس وهو ما يسمى عادة في كتب فقه الوقف بـ «الناظر» او «النظارة» وهو الذي يحل محل القاضي في كثير من المهمات الاشرافية والمحاسبية.

### مشكلة جمود حجة الواقف

ثم تطرق د. ضناوي إلى مشكلة كبرى هي جمود حجة الواقف على ما اختاره واقفه «فاوقف مع وفقه التجديد والتطوير» وقال: ان من اهم خصائص الفكر والفهم الاسلاميين خاصية القدرة على استيعاب حركة الزمن الجديد وظروفه، والخبرة للمقاصد والمعاني، لا للالفاظ والمباني.. ومن هنا يجب ان توضع حجة الوقف في افق المرونة والحركة ولكن ايضاً ضمن مستلزمات الجمود والثبات.

وابدى المحاضر اعجابه بالمشرع المصري الذي نص على عشرة شروط، للواقف ان يشترطها لنفسه وهي: الاعطاء، والادخال، والاخراج، والزيادة، والنقصان، والتغيير، والاستبدال، والابدال «غير انه اخطأ حين حصر الشروط هذه بالواقف ولم يجز للواقف منحها لغيره».

### واملاك الجمعيات الموقوفة

ومن الامور المثارة ايضاً – يتابع د. ضناوي – مسألة الجمعيات وامكان وقفها لاملاكها العقارية والفكرية والمعنوية، مؤكداً انه ليس من نص يمنع الشخص المعنوي الاعتباري ان يعلن وقفاً بشروط يراها خاصة وان الشخص المعنوي هنا الجمعية، ويؤكد ان وقف الجمعية لاملاكها المختلفة اكبر انجاز يعد في حياتها... وهو وقف يحمي تلك الاملاك من اية مصادرة أو تدخل، ويبقيها وفق ما تبرع به اصحابها.

ثم تحدث المحاضر عن تجربة الوقف الخيري المستقل في لبنان، وعدد منها: «وقف البر والاحسان» في بيروت الذي يملك جامعة بيروت العربية وهو وقف ذو تولية جماعية. ووقف كلية الامام الاوزاعي» بتولية جماعية ووقف «الجامعة اللبنانية السورية» قيد الانشاء في بيروت. ووقف «بيت الدعوة والدعاة» بتولية جماعية. «ووقف بيت الزكاة» و«الوقف الاسلامي للعمل الاجتماعي» بتولية جماعية.

### مقترحات مناسبة

وبعد ان استعرض الدكتور ضيناوي تجربة وقف بيت الزكاة في طرابلس ولبنان خلص إلى انه «بناء على تجربة بيت الزكاة في لبنان وحفاظاً على ملكية اموال المسلمين المتبرع بها (خيرات وزكوات وصدقات) ومنعاً لأي اشكال قد يرد على تلك الاموال والممتلكات، وتعميماً للاطار الوقفي باعتباره نموذجاً اسلامياً لصيقاً بحضارة المسلمين عبر الاجيال واسلوباً نموذجياً في الخدمة العامة يختلف في بعض اصوله ومعطياته عن اطار الجمعيات، فاننا ندعو جميع الجمعيات والمؤسسات الاسلامية في لبنان والعالم العربي والاسلامي إلى اعتمادا صيغة الوقف الخيري المستقل، خاصة لجهة املاكها وعقاراتها التي وصلت لله الحمد إلى حد الصروح الكبيرة».

كما دعا المحاضر إلى ايجاد هيئة تنسيق عليا يشترك فيها جميع تلك الاوقاف المستقلة ويهدف اغناء الجانب الشرعي في العمل الوقفي المستجد بصورة خاصة. والى ايجاد مجلس اعلى للاوقاف يكون مشتركاً بين الاوقاف المستقلة وبين الاوقاف التابعة لدار الفتوى او لوزارات الاوقاف ضمن اهداف التنسيق والتطوير والتناصح والتنويع.